المحاضرة الثالثة: النقد البينوي

البينوية هي توجه فكري يقوم على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم. اهتم بجميع نواحي المعرفة غير أنّ بصمته كانت أبرز في مجال اللّغة والأدب. يرى هذا التوجه بضرورة دراسة الأدب في ذاته ولذاته من خلال فحص عناصره وعلاقاته الكامنة.

أسسها الفلسفية:

- الإرث اللّساني السوسيري؛ فقد بدت جل أطروحات سوسير ومقولاته في أعمال البنيويين وحتى الشكلانيين من قبلهم، وقد ظهر تأثرهم بأعمال سوسير والمكتسبات اللّسانية؛ ويرجع ذلك إلى تركيزهم الشديد على ضرورة البحث في مادة الخطاب وهي اللّغة، فاللّغة هي المادة التي تشكل الخطاب والمنفذ الوحيد الذي نلج منه إليه.
- النقد الجديد الذي ظهر في أربعينات وخمسينات القرن العشرين في أمريكا؛ حيث كان يحمل هذا النقد ارهاصات التجديد ويبشر بثورة في مجال النقد والدراسات الأدبية، وكان رواده من الأوائل الذين نبهوا إلى ضرورة العودة إلى النص.
- الشكلانية الروسية، فكان لأفكار الشكلانيين ومقولاتهم الأثر البالغ على البنيويين إلى درجة أنّ بعض الباحثين يختلف في تصنيف بعض أعلام المدرستين. كما أنّ منهم من كان شكلانياً وطوّر في مقولاته وصار بنيوياً.
- الفلسفة الجشتالطية، كانت الفلسفة الجشتالطية هي القاعدة الفكرية والفلسفية التي انطلق منها البنيويون، وعليها أسسوا جلّ مقولاتهم؛ ما جعل المقولات البنيوية تمتاز بالقوة والصلابة وكذا الانسجام.

أعلامها:

بوريس إيخنباوم، يوري تينيانوف، بوريس توماشفسكي، فيكتور شلوفسكي، رولان بارث، تزفتان تودوروف، رومان ياكبسون، جان بياجي.

عند العرب: **يمنى العيد، سعيد يقطين...**

مبادئ البنيوية:

- التركيز على الجوهر الداخلي للنصّ الأدبي لأنّه يمتلك بنية مستقلّة تتمثّل في شبكة من العلاقات التي تحكم عناصر الظاهرة الأدبية، "هذه الشبكة من العلاقات المعقدة هي التي تجعل من العمل الأدبي عملاً أدبياً".
- تتشكّل أدبية الأدب من خلال شبكة العلاقات التي تحكم عناصره وللكشف عن هذه الأدبية لابد من البحث من خلال التحليل المنهجي المنظّم الذي يقارب لغة الأدب اعتماداً على التحليل البنيوي.
- يهدف التحليل البنيوي إلى كشف بنية النص أو نظام النص كما يسميه آخرون بدل البحث عن الدلالة التي تتميّز بالزئبقية فلا يمكن الوصول إليها أو الالتفاف حولها. و"يهاجم البنيويون بعنف المناهج التي تعنى بدراسة

إطار الأدب ومحيطه وأسبابه الخارجية الخارجية، ويتهمونها بأنّها تقع في شرك الشرح التعليلي في سعيها إلى تفسير النصوص الأدبية في ضوء سياقها الاجتماعي، لأنّها لا تصف الأثر الأدبي بالذات حين تلحّ على وصف العوامل الخارجية".

- استقلالية الأدب عن أيّ شيء، أمّا موضوع الأدب فهو الأدب نفسه.
- اعتبار الأدب كيان لغوي ونظام من الرموز التي تنشأ في النص ولا صلة لها بخارجه، و"ينطلق البنيويون من مسلمة تقول بأنّ الأدب مستقل تماماً عن أيّ شيء إذ لا علاقة له بالحياة أو المجتمع أو الأفكار أو نفسية الأديب...إلخ لأنّ الأدب لا يقول شيئاً عن المجتمع أما موضوع الأدب فهو الأدب نفسه".
- استقلالية الأدب عن البعد التاريخي؛ حيث "لا يعترف البنيويون بالبعد التاريخي أو التطوري للأدب إذ يعتبرون أيّ دراسة ذات منظور تطوري أو تعاقبي معوقة لجهود الناقد الراغب في اكتشاف الأبنية والأنساق الأساسية التي ينطوي عليها العمل".
- للتوصل إلى بنية الأثر الأدبي لا بد من تخليص النص من الموضوع والأفكار والمعاني والبعدين الذاتي والاجتماعي.
- يقوم اكتشاف بنية النص على دراسة العناصر اللّغوية والعلاقات القائمة بينها والتي تحدد طبيعة كلّ عنصر من عناصر النظام.
- "يتركز النقد في دراسة الأدب باعتباره ظاهرة أدبية قائمة بذاتها في لحظة معينة تمثل نظاماً شاملاً، والأعمال الأدبية تصبح حينئذ أبنية كلية ذات نظم، وتحليلها يعني إدراك علاقتها الداخلية ودرجة ترابطها والعناصر المنهجية فيها وتركيبها بهذا النمط الذي تؤدى به وظائفها الجمالية المتعددة".
- تقوم علاقة القارئ والنص على التحاور الدائم، حيث تعتبر كلّ قراءة ترجمة لذلك النص.
- تميّز البنية بالتحوّل الدائم اعتماداً على أنظمتها الخاصة.

مصطلحاتها:

- **الكلّية (الشموليّة):** اعتبار النص الأدبي كياناً تاماً وكاملاً بذاته. تخضع عناصره لقوانين تحكمه باعتباره نسقاً، فالنصّ لا يتجزأ وقيمته تكمن في كلّيته.
- **التحوّل:** يتميّز الأدب بالتحوّل الدائم فالأجناس الأدبية تتحوّل وتتطوّر باستمرار وفق قوانين داخلية خاصة وأدبية بحتة.
- **التنظيم الذاتي:** تُنظم البنية الأدبية ذاتها بذاتها كي تُحافظ على وحدتها واستمراريتها. فهي نسق من التحولات.
- **البنية:** يُعرّفها **جون بياجي** بقوله: "يَحتوي على قوانينه الخاصة علماً بأنّ من شأن هذا النسق أن يظلّ قائماً ويزداد ثراءً بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحوّلات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحوّلات أن تخرج

عن حدود ذلك النسق أو أن تستعين بعناصر خارجية، وبإيجاز. فالبنية تتألف من ثلاث خصائص هي: الكلّية والتحولات والتنظيم الذاتي".

- **موت المؤلف**: ليس القصد منه هذه المقولة الموت الفعلي للمؤلف، إنّما هو موت رمزي بمعنى أنّ المؤلف بمجرد أن ينتهي من كتابة العمل الأدبي تنتهي علاقته به، ما يكسب هذا العمل استقلالية تامة ويغدوا المؤلف بدون أيّ علاقة مع هذا العمل الأدبي. ويكون على الناقد أن يدرس العمل من خلال لغته والبحث في شبكة العلاقات الخاصة به، أمّا السياقات المختلفة فهي خارجة عن نطاق الدراسة.
- **أدبية الأدب**: تعتبر هذه المقولة من المقولات التي استلهمتها البنيوية عن الشكلانية، القصد منها العناصر التي تجعل من الأدب أدباً.